Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون* سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون﴾ .

والحديث الذى نحن بصدده، يبرز لنا أهمية الغرس والزراعة، ويوضح ما للزارع والغارس من مثوبة عند الله تعالى إذا أكل من غرسه أو زرعه طير أو إنسان أو بهيمة .

بل إن منزلة هذا النوع من العمل تتضح لنا بصورة رائعة وعظيمة حين نعلم أن مثوبة الزرع أو الغرس ممتدة إلى ما بعد الموت، وصدقة جارية إلى يوم القيامة، ففى رواية :

« ... فلا يغرس المسلم غرسا فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا طير إلا كان له ـ أى ما أكل منه ـ صدقة إلى يوم القيامة» .

إن ثواب ذلك لموصول، مادام الزرع مأكولا منه، حتى ولو انتقل إلى ملك غيره ولو مات الغارس أو الزارع .

لقد أخذ صاحب هذا العمل تلك المنزلة من الأجر والمثوبة، لأنه بهذا شارك فى عمارة الحياة، فلم يعش لنفسه فقط، وإنما عمل لمصلحة مجتمعه، وقدم لنماء الخير مستطاعه . وسواء حصل من زرعه على شىء أو لم يحصل، وسواء عاش ليأكل منه أم لا. روى الإمام أحمد عن أبى الدرداء رضى الله عنه، أن رجلا مر به وهو يغرس غرسا بدمشق، فقال له : أتفعل هذا، وأنت صاحب رسوله الله ﷺ؟ . قال : لا تعجل علىّ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من غرس غرسا لم يأكل منه آدمى ولا خلق من خلق الله إلا كان له به صدقه» .

وفى رواية أخرى قال : «أتغرس هذه وأنت شيخ كبير، وهذه لا تطعم إلا فى كذا وكذا عاما؟؟ . فقال : ما على أن يكون لى أجرها، ويأكل منها غيرى؟» .

ولله در القائل : «غرس من قبلنا فأكلنا ونغرس ليأكل من بعدنا» .

بل إن الرسول ﷺ ليرتفع بمستوى العمل حتى يجعل منه عملا خالصا من أعمال البر، بحيث يصبح غاية ذاته، لا وسيلة من الكسب والمعاش فحسب .

يقول ﷺ : «إذا قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيلة فليغرسها» و «الفسيلة» : هى ما يقطع من صغار النخلة أو يجتث من الأرض .

والتقييد «بالمسلم» يخرج الكافر، لأنه ليس له فى الآخرة ثواب، ولأن أعمال البر والخير لا يثاب عليها فى الآخرة إلا المسلم .

أما الكافرون فلا ثواب لهم، لقوله تعالى : **﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا﴾** أى أن أعمال البر التى يقوم بها الكافرون فى الدنيا يعمد الله إليها يوم القيامة فيظهر بطلانها كلية ويحبطها، لأنها خالية من الإيمان الذى هو أساس الثواب فى الآخرة .

ولكن أليس يكافأ الكافر بما يؤديه من أعمال البر كالغرس والزرع وغير ذلك .